

أضواء البيان

@ 22 @ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعِدًا لَثَمُودَ { وقوله تعالى في الحجر : { وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ { وقوله تعالى في القمر : { إِنَّ زَآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَآحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُمْتَدِّطِينَ . { وقوله تعالى في العنكبوت { وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ { يعني به ثمود المذكورين في قوله قبله : { وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِّنْ مَّسَاكِنِهِمْ } . . . } وعبر عنه بالرجفة ، في سورة الأعراف في قوله تعالى : { فَعَقَرُوا النِّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَاحُ اتِّتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ } . . . } وعبر عنه بالتدمير في سورة النمل ، في قوله تعالى : { فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَزَّىٰ دَمَّرْنَا هُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ } . . . } وعبر عنه بالطاغية في الحاقة في قوله تعالى : { فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ } . . . } وعبر عنه بالدمدمة في الشمس في قوله تعالى : { فَكَذَّبُواهُ فَعَقَرُوهُمَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا } . . . } وعبر عنه بالعذاب ، في سورة الشعراء ، في قوله تعالى : { فَعَقَرُوهُمَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً } . . . } ومعنى هذه العبارات كلها راجع إلى شيء واحد ، وهو أن أرسل عليهم صيحة أهلكتهم ، والصيحة الصوت المزعج المهلك . . . والصاعقة تطلق أيضاً على الصوت المزعج المهلك ، وعلى النار المحرقة ، وعليهما معاً ، ولشدة عظم الصيحة وهو لها من فوقهم ، رجفت بهم الأرض من تحتهم ، أي تحركت حركة قوية ، فاجتمع فيها أنها صيحة وصاعقة ورجفة ، وكون ذلك تدميراً واضح . وقيل لها طاغية ، لأنها واقعة مجاوزة للحد في القوة وشدة الإهلاك . . . والطغيان في لغة العرب : مجاوزة الحد . . . ومنه قوله تعالى : { إِنَّ زَآ لَمَّآ طَغَا الْمَاءُ } . أي جاوز الحدود التي يبلغها الماء عادة .